المحاضرة الثالثة:

دافعيّة التحصيل:

لكي تنجح يجب أن تكون رغبتك في النجاح متفوّقة على خوفك من الفشل.

كثيرا ما يختلف الناس – وهم يضعون أهدافا لحياتهم - في قوّة رغباتهم وفي الجهود التي يبذلونها في تحقيق ما يريدون، غير أنّ هذا الاختلاف عادة ما ينسب إلى مستوى الدافعيّة لدى هذا الفرد التي تختلف عن دافعيّة غيره. وقد قام الدارسون بدراسة مسألة دافعيّة التحصيل لدى الإنسان معتمدين على بحوث ادوارد موراي إيست Edward Murray East الذي درس (طبيعة الدافعيّة وأنواعها وبعض طرائق قياسها تجريبيّا)[1] وقدّ حدّد هذا الباحث الأمريكي حاجات سمّاها "حاجات عالميّة" موجودة لدى الناس جميعا بغضّ النظر عن جنسهم أو عرقهم، أو عمرهم. ومن بين الحاجات التي ذكرها موراي **حاجة الإنجاز** الموجودة لدى الجميع وقد عرّفها بأنّها (مجموعة القوى والجهود التي يبذلها الفرد من أجل التغلّب على العقبات وإنجاز المهام الصعبة بالسرعة الممكنة)[2] فالناس مدفوعون للإنجاز والتحصيل من أجل الإنجاز والتحصيل بحدّ ذاته وليس من أجل الحصول على التعزيز أو المكافأة. فدافعيّة التحصيل هي اتّجاه وحالة عقليّة، أمّا الإنجاز فهو التحصيل الواقعيّ القابل للملاحظة.

كما أن دافعيّة التحصيل هي حالة عقليّة، ولذلك هي تختلف عن الإنجاز، أو ما يسمّونه التحصيل الواقعيّ القابل للملاحظة، ويتجسّد في النتائج المتحصّل عليها بعد الاختبارات، حيث يكون مستوى الفرد من الحاجة للتحصيل عاليّا، ولكنّ نتائجه لم تكن كما كان يتوقّعها لسبب أو لآخر، وهذه الحاجة إنّما هي اتّجاه أو حالة عقليّة، يمكن أن تكون عند جميع الناس بمستويات متباينة يمكن قياسها والتعرّف عليها.

تأثّر كلّ من ماكليلاند و أتكنسون بأبحاث موراي غير أنّهما استعملا مصطلح "الحاجة للتحصيل" بدل "الحاجة للإنجاز"، وهذا للدلالة على النجاح في حالة من التنافس باعتماد معايير محدّدة للتفوّق.

من الصعوبات التي واجهت الباحثين في مجال دافعيّة التحصيل هي كيفيّة تطوير أدوات قياس سليمة تمكّن من قياس هذه الدافعيّة. فقط طوّر موراي "اختبار تفهّم الموضوع" الذي هو اختبار إسقاطيّ، كأداة لدراسة حاجات الفرد وبعض خصائص شخصيّته.

يتضمّن هذا الاختبار عددا من الصور، يترتّب على الطالب الذي يمتحن أن يؤلّف قصّة قصيرة ممّا رآه في الصور حول الأفراد والموضوعات. يقوم هذا الاختبار على فرضيّة محدّدة تتمثّل في أنّ دافعيّة الفرد تؤثّر في مخيلته وفي أساليب إنشاء

1

2

القصص، بحيث يمكن الكشف عن دواخله من خلال مضامين القصص التي يؤلّفها.

طوّرت مجموعة ماكليلاند أنّماطا متنوّعة من اختبارات تفهّم الموضوع لقياس دوافع التحصيل، حيث تعرض صورا على الطلاب تمثّل مشاهد عامّة، مثلا: مشهد يحتوي صبيّا في أماميّة الصورة في حين في خلفيّتها مشهد لمنظر ضبابيّ لعمليّة جراحيّة ويطلب منهم في ظرف خمس دقائق كتابة قصّة حول المشاهد التي يرونها بحيث يجيبون عن جملة من الأسئلة تتمثّل في:

1 ما الذي أدّى إلى الحدث المتمثّل في الصورة؟

2 ما الذي يحدث؟

3 ما شعور الأفراد المتمثّلين في الصورة؟

4 ما النتائج المتوقّعة؟

ومن دون شك تختلف إجابات المتعلّمين حسب مستوياتهم فيرى ذو المستوى الأرفع من حيث دافعيّة التحصيل أن الصبيّ في حلم يقظة، يتصوّر نفسه طبيبا جرّاحا ينقذ حياة الناس، ويتقاضى دخلا جيّدا، وقد يفكّر من دافعيّة التحصيل عنده أقلّ أنّ أمّه المريضة تجرى لها عمليّة جراحيّة يخشى عليها من الموت ولذلك هو حائر قلق لا يدري ما يفعل.

وقد استنتج ماكليلاند وجماعته من خلال ذلك أن الأفراد يختلفون من حيث دافعيّة التحصيل، فدافعيّة التحصيل مرتبطة بكافة الأنشطة البشريّة، ومتباينة من فرد إلى آخر تبعا لما يسمّونه مركز الضبط .

تتوقف دافعيّة التحصيل عند بعض الباحثين على طبيعة التوقّعات والاعتقادات المرتبطة بخبرات الفشل والنجاح التي طوّرها الأفراد من خلال خبراتهم السباقة بالمواقف السابقة. كما أنّها تتشكّل بفعل عوالم خارجيّة عائدة إلى التنشئة الاجتماعيّة حيث تؤدّي الأسرة دورا فعّالا في تنميتها لدى أفرادها حيث تتباين دافعيّة التحصيل بين الأبناء تبعا لما تقدّمه الأسرة من دعم وتعزيز وتشجيع وفرص تنافسيّة، وقد ربطها ماكليلاند بما سمّاه "وجهة الضبط" فأصحاب وجهة التعزيز الداخليّ تكون لديهم دافعيّة التحصيل عاليّة بصرف النظر عن حصول معزّزات خارجيّة ، فيمتازون بالسيطرة الذاتيّة والمثابرة والانجذاب الشديد نحو المهمّة، وتؤدّي التنشئة الأسريّة دورا في تنشئتهم على الضبط الذاتيّ والميل للمنافسة والتفوّق. أمّا الأفراد الذين يتّصفون بتعزيزات خارجيّة فعادة ما يكونون مدفوعين للتحصيل من أجل الحصول على المعزّزات والمكافآت ولذلك فهم أقلّ سيطرة وضبطا لذواتهم وأكثر اعتمادا على المؤثّرات الخارجيّة . وقد ربط بين المستوى المرتفع لدافعيّة التحصيل وبعض مظاهر السلوك، فالفرد ذو المستوى الأرفع من حيث الحاجة للتحصيل يسلك سلوكا مشابها لسلوك المقاولين ورجال

الأعمال؛ حيث يبدو ناجحا في ما يقوم به من أعمال، ويقوم باستخدام جملة من المقاييس تمكّنه من تغذيّة راجعة ماديّة تساعده في تعرّفه على نجاحه وتحقيق الأهداف التي وضعها لنفسه. وهو غالبا ما يتّصف بـ (المبادأة، وتحمّل المسؤوليّة، والمثابرة، ومباشرة الأعمال أو المهام التي تتحدّى قدراته وإمكاناته)[3] ولذلك تراه لا يرتاح ولا تشبع حاجاته إلا بعد أن يتمّ أعماله التي وعد بها أو خطّط لها، ولا يعتبر نفسه ناجحا إلا إذا حقّق نجاحا شخصيّا ذاتيّا، خاليّا من أي مساعدة أخرى أو حظّ أو صدفة أو أي شرط آخر لم يتمّ وفق الخطّة التي رسمها لنفسه.

وقد أضاف "أتكنسون Atkinson" إلى أعمال "ماكليلاند" المتمثّلة في "وجهة الضبط" بعدا جديدا لدافعيّة التحصيل تمثّل في "الحاجة إلى تجنّب الفشل" حيث يتوقّف جهد الفرد ودافعيّته على مدى إلحاح الحاجة إليه، فإذا كانت حاجته إلى التحصيل أو النجاح أكبر من حاجته إلى تجنّب الفشل فستكون الدافعيّة إلى الإنجاز والعمل قوية أمّا إذا كانت الحاجة إلى تجنب الفشل أقوى لديهم من الرغبة في الإنجاز فسيكون مستوى الدافعيّة ضعيفا، والنتيجة أن قوّة دافعيّة التحصيل لدى الأفراد عند أتكنسون تزداد مقارنة بتجنّب الفشل فكلّما كانت أقلّ من حاجته إلى التحصيل كانت الدافعيّة عنده أكبر. وهو يرى أنّ (خبرات والفشل السابقة لها دورها البارز في دافعيّة الأفراد نحو الميل إلى التحصيل أو تجنّب الفشل في المواقف المختلفة)[4]

ويرى أتكنسون أن نظريّة دافعيّة التحصيل تتوقف على تفاعل ثلاثة عوامل:

- 1 تحقيق النجاح مقابل تجنب الفشل.
- 2 مستوى إدراك الفرد لتحقيق النجاح تبعا لصعوبة أو سهولة المهمّة.
- 3 القيمة النسبيّة للمهمّة حيث يتوقّف باعث الفرد للقيام بالمهمّة على مدى أهميّتها بالنسبة له. وتسمّى هذه النظريّة نظريّة التوقّع- القيمة، وفيها يفترض أنّ الدافعيّة عبارة عن حاصل ضرب القيمة في التوقّع أي: الدافعيّة = القيمة × التوقّع.

3
4